وثمانماية وثلاث وثلاثون كلمة وثلاثة الاف واربعماية حرف بسم الله الذي له مقاليد الامور كلها فهو يعطي من يشاء وان طال سفوله الرحمن الذي نال بره جميع خلقه حسب منازلهم عنده الرحيم الذي يقرب اليه من شاء زلفي وان وصل في البعد الي الحد الاقصي وقد تقدم الكلام على قوله تعالى حم والواو في قوله تعالى والكتاب اي القران المبين اي مظهر طريق الهدي وما يحتاج اليه من الشريعة عاطفة ان جعلت حم قسما والا فهي كانت للقسم وقوله تعالى انا جعلناه اي اوجدنا هذا الكتاب قرانا عربيا اي بلغة العرب جواب لقسم وهذا عندهم من البلاغة وهو كون القسم والمقسم عليه من واد واحد كقول ابي تمام

وثناياك انها اغريض ... اي طلع وبرد ... وقبله

وكل ابيض طوي ولال ... توم وبرق وميض

والتوم جمع تومة وهي حبة تعمل من الفضة كالدرة والوميض مصدر ومض اي لمع لمعا خفيفا تنبيه احتج القايلون بحدوث القران بهذه الاية من وجوه الاول انها تدل على ان القران مجعول والمجعول هو المصنوع المخلوق الثاني انه وصفه بكونه قرانا وهو انما سمي قرانا لانه جعل بعضه مقرونا بالبعض وما كان كذلك كان مصنوعا الثالث وصفه بكونه عربيا وانما يكون عربيا لان العرب اختصت بعض بوضع الفاظه في اصطلاحهم وذلك يدل على انه مجعول والتقدير حم ورب الكتاب المبين ويوكد هذا بقوله صلى الله عليه وسلم يا رب طه ويس ورب القران العظيم واجاب الرازي بان هذا الذي ذكرتموه حق لانكم استدللتم بهذه الوجوه على كون الحروف المتواليات والكلمات المتعاقبة محدثة وذلك معلوم بالضرورة من الذي ينازعكم فيه لعلكم يا اهل مكة لعلكم اي لتكونوا على رجاء عند من يصح منه الرجاء من ان تفهموا معانيه واحكامه وبديع وصفه ونظامه فترجعوا عن كل ما انتم فيه من المغالبة ولا بد ان يقع هذا الفعل فان القادر فان القادر اذا عبر باداة الترجي حقق ما يقع ترجيه ليكون بين كلامه وكلام العاجز فرق وقوله تعالى تعقلون اي القران عطف على انا اي مثبت وانه في ام اي اصل الكتب وهو اللوح المحفوظ وقال قتادة ام الكتاب اصل الكتاب وام كل شي اصله قال ابن عباس اول ما خلق الله تعالى القلم فامره ان يكتب ما يريد ان يخلق فالكتاب مثبت عنده في اللوح المحفوظ كما قال تعالى بل هو قران مجيد في لوح محفوظ فان قيل ما الحكمة في خلق هذا اللوح المحفوظ مع انه تعالى علام الغيوب يستحيل عليه عليه السهو والنسيان اجيب بانه تعالى لما اثبت في ذلك احكام

حوادث

حوادث المخلوقات ثم ان الملايكة اذا شاهدوا ان جميع الحوادث انما تحدث على موافقة ذلك المكتوب استدلوا بذلك على كمال حكمته وعلمه وقيل المراد بام الكتاب الايات المحكمة لقوله تعالى هو الذي انزل عليك الكتاب منه ايات محكمات هن ام الكتاب والمعنى ان سورة حم واقعة في الايات المحكمة التي هي الاصل والام وقرا حمزة والكسايي في الوصل بكسر الهمزة والباقون بضمها واتفقوا في الابتدا بالهمزة على الضم وقوله تعالى لدينا اي عندنا بدل من الجار قبله لعلي اي رفيع الشان في الكتب لكونه معجزا من بينها حكيم اي ذو حكمة بالغة او محكم في ابواب البلاغة والفصاحة افنضرب اي انهملكم فنضرب اي ننحي ونجاوز عنكم الذكر اي القران وفي نصب قوله تعالى صفحا اوجه احدها انه مصدر في معنى نضرب لانه يقال ضرب عن كذا واضرب عنه بمعنى اعرض عنه وصرف وجهه عنه قال طرفة

اضرب عنك الهموم طارقها ... ضربك بالسيف قونس الفرس

ونضرب بفتح البا اصله اضربن بسكون البا ونون التوكيد الخفيفة فحذفت النون وحركت البا بالفتح والطارق ما يطرق بالليل والقونس منبت شعر الناصية وهو عظم نات بين اذني الفرس ثانيها انه منصوب على الحال اي صافحين ثالثها ان يكون مفعولا من اجله وقيل غير ذلك ان اي ان نفعل ذلك لان كنتم قوما مسرفين اي مشركين لا نفعل ذلك وهو في الحقيقة علة مقتضية لترك الاعراض وقرا حمزة والكسايي بكسر الهمزة على ان الجملة شرطية مخرجة للمحقق مخرج المشكوك استجهالا لهم وما قبلها دليل الجزا وقرا الباقون بفتحها وذكر تعالى تانيسا للنبي صلى الله عليه وسلم وتاسية وتعزية وتسلية قوله سبحانه وكم ارسلنا اي على ما لنا من العظمة من نبي في الاولين اي في الامم الماضين ثم حكى حالهم الماضية بقوله تعالى وما اي والحال انه ما ياتيهم واغرق في النفي بقوله تعالى من نبي اي في امة بعد امة او زمان بعد زمان الا كانوا اي خلقا وطبعا به يستهزءون كما استهزا قومك بك فلا ينبغي ان تتاذى من قومك بتكذيبهم واستهزايهم لان المصيبة اذا عمت خفت تنبيه كم خبرية مفعول مقدم ومن نبي تمييز وفي الاولين يتعلق بالارسال او بمحذوف على انه صفة لنبي فاهلكنا اي فتسبب عن الاستهزا بالرسل انا اهلكنا اشد منهم اي من قريش الذين يستهزءون بك بطشا اي قوة وكان الاصل الاضمار ولكنه اصرف الضمير صارفا اسلوب الخطاب الى الغيبة اقبالا على نبيه صلى الله عليه وسلم تسلية له والاغاني وعيدهم ومضى اي سبق

Copyright King Saud University